كلمة أخيرة..

اعتاد الكتاب أن يضعوا فى نهاية كتاباتهم نقطة تدل على الانتهاء. لكننا لم ننته بعد. بل ربما كانت الصفحات الماضية مجرد بداية لتفهم موضوع البحث.

فثمة موضوعات كثيرة يجب أن تدرس. وثمة تساؤلات عديدة لم يجب عليها بعد.

ومحاضر النقاش التى سجلت أقوال شخصيات مهمة لعبت دورا أساسيا فى تطورات الأحداث وصنعها بحاجة إلى من يخضع ما فيها من أقوال ومواقف للتحليل والمقارنة والانتقاد(*) واستقصاء ما فيها من معلومات وبيانات بالغة الأهمية وبالغة الدلالة.

لكننى قلت منذ البداية انى لا أريد أن أضع نفسى حكما بين هؤلاء الرجال. فما اسهل أن يمسك المؤرخ بقلم «المدرس» الأحمر ليشير بعلامة (صح) أو بعلامة (خطأ) غير مدرك أن هذا الحدث أو ذاك والذى لم يتمهل طويلا فى تقييمه هو نتاج عرق وجهد عشرات من الرجال البواسل خاضوا تجربة شاقة ومريرة لايمكن للإنسان أن يتخيل مدى قسوتها ومرارتها.

وإذا كنت لا أجد فى نفسى الشجاعة كى أمسك بالنسبة لهؤلاء الرجال بقلم «المدرس» فإنه يكفينى أننى كرست كل ما أستطيع من جهد لجمع هذه المواد وتقديمها للباحثين

والقراء معا.. فلعلها تحظى منهم بمزيد من الدرس والتقييم.

ولئن كان كل ما بذلت من جهد متواضع هو مجرد سبيل لجذب أنظار مزيد من الباحثين والدارسين نحو هذا الموضوع البالغ الأهمية، فإن هذا يكفينى.. ويزيد.

(*) لقد حرص المؤلف أن يعرض وجهات النظر المختلفة لممثلى جميع الاتجاهات التى تواجدت فى هذه الفترة وقد نجح إلى حد كبير فى التوصل إلى مقابلة ممثلى مختلف الاتجاهات باستثناء هليل شوارتز الذى اتصل به المؤلف خلال وجوده فى باريس لكنه رفض التحدث عن مضيه فى مصر قائلا: إنه قد نسى كل شىء عنه.